Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 7, No. 1, (Issue 13) Autumn & Winter 2023: 41-56
DOI: 10.30473/anb.2025.71268.1406

ORIGINAL ARTICLE

The Similarity of Nahj ul-Balaghah and Resalat ul-Hoghogh in Explaining the Rights

Abdol-hadi Feghhizadeh[1*], Zahra Behtalab[2]

1. Professor of the Department of Quran and Hadith Sciences. University of Tehran. Tehran. Iran.
2. phd student in Quran and Hadith sciences. University of Tehran. Tehran. Iran.

Correspondence:
Abdol-hadi Feghhizadeh
Email: faghhizad@ut.ac.ir

Received: 09 May 2024
Accepted: 18 Jul 2024

ABSTRACT

The awareness of individual and social human rights in relation to God, oneself, and others, including people, objects, and phenomena of existence, as well as the necessity of upholding these rights, is of paramount importance. Given the significance of this topic and the unique impact of the juxtaposition of these two narrative sources in explaining this aspect of religious culture and the observance of these duties in society, research on this subject is necessary. The aim of this research, which is compiled using a descriptive-analytical method, is to re-examine and categorize the rights presented in these two narrative sources and to demonstrate Nahj al-Balagha as a supporting document for Risalat al-Huquq. The concept of 'right' in both Nahj al-Balagha and Risalat al-Huquq can be considered the result of one of these three concepts, and based on this, rights can be categorized as follows: the true form of a matter in the real world; the superiority of the rights holder over the duty bearer in the realm of behavior; and the cognitive and epistemological duties of the duty bearer in the realm of beliefs and attitudes. As a result of this general perspective, the types of rights in these two sources can be divided into four categories: God's right over man; man's right over himself; the rights of others over man; and the rights of objects over man. The results of the research show that there is an explanatory and complementary relationship between Nahj al-Balagha and Risalat al-Huquq in explaining the types of rights, and both seek to reform the attitudes and behaviors of individuals in society regarding the observance of the rights of all phenomena; because all rights return to 'the right of God', and the application of each of them in the divine path is considered the most fundamental right of everything. Furthermore, the use of Nahj al-Balagha and Risalat al-Huquq as reliable sources in explaining rights from a religious perspective becomes necessary in today's human society; because, considering all aspects of a matter, specific rights, both active and passive, have been considered for every phenomenon, and all of these demonstrate the comprehensiveness of Islamic teachings.

KEYWORDS

Nahj ul-Balagha, Rasalah ul-Hawq, Alignment, Imam Ali (a.s.), Imam Sajjad (a.s.), Individual and social rights, Rights and obligations..

How to cite
Feghhizadeh, A. & Behtalab, Z. (2023). The Similarity of Nahj ul-Balaghah and Resalat ul-Hoghogh in Explaining the Rights. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 7(1), 41-56. (DOI: 10.30473/anb.2025.71268.1406)

Copyright © 2023 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الأول (المتوالي ١٣) خريف و شتاء، ١٤٠٢ش/ ١٤٤٥ق. (٥٦-٤١)

DOI: 10.30473/anb.2025.71268.1406

«مقاله پژوهشی»

تكافل نهج البلاغه ورسالة الحقوق في بيان الحقوق

عبدالهادي فقهي‌زاده[١*]، زهرا به‌طلب[٢]

١. أستاذ في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة طهران، طهران، إيران.

٢. طالبة دكتوراه في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة طهران، طهران، إيران.

المؤلف المسؤول:
عبدالهادي فقهي‌زاده

بريد االكتروني: faghhizad@ut.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٥/١٠/٣٠

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠١/١٢

إرسال الاستشهاد إلى:
فقهي‌زاده، عبدالهادي و به‌طلب، زهرا. تكافل نهج البلاغه ورسالة الحقوق في بيان الحقوق، ٧(١)، ٥٦-٤١.
(DOI: 10.30473/anb.2025.71268.1406)

المخلص

من الضروريّ جدا التعرّف على الحقوق الفرديّة والإجتماعية للإنسان تجاه الله وتجاه نفسه والآخرين، بما في ذلك الناس والأشياء والظواهر الطبيعيّة، وكذلك ضرورة مراعاتها. ونظراً لأهمية هذه المسألة وما للمقارنة بين نهج البلاغة و رسالة الحقوق من الآثار الطيبه في بيان هذا الجانب من الثقافة الدينية، فالبحث عن جوانب هذا الموضوع يصبح أمرا ضروريا. يهدف هذا البحث، الذي تم تدوينه بالمنهج الوصفي التحليلي إلى تصنيف الحقوق المعروضه في هذين المصدرين الروائيين وإظهار نهج البلاغة كسند أساسي لرسالة الحقوق. إنّ مفهوم الحق في «نهج البلاغة» و«رسالة الحقوق» يمكن اعتباره ناتجًا عن أحد هذه المفاهيم الثلاثة التالية، ويمكن تصنيف الحقوق تبعا لذلك: الشكل الحقيقي للأشياء في العالم الواقع؛ تفوّق صاحب الحق على صاحب الواجب في مجال السلوك والتصرفات؛ مهام معرفية لمن يتحمل المسؤولية في مجال الرؤية والموقف. ونتيجة لهذا التصنيف العام يمكن تقسيم أنواع الحقوق في هذين المصدرين إلى أربعة أقسام: حق الله على الإنسان؛ حق الإنسان على نفسه؛ حقوق الآخرين على البشر؛ حق الأشياء على الإنسان. ومن النتائج التي تم العثور عليها من البحث أن هناك علاقة تفسيرية وترابطية بين نهج البلاغة ورسالة الحقوق في بيان أنواع الحقوق، يحاول كلاهما تحسين اتّجاهات وسلوك أبناء المجتمع نحو أداء حقوق جميع الظواهر الطبيعيه؛ لأنّ عودة جميع الحقوق إلى «حق الله» وقد اعتبر استخدام كل واحد منهم في الطريق الإلهي هو الحق الأساسي لكل شيء.بالإضافة إلى ذلك، فإنّ استخدام نهج البلاغة ورسالة الحقوق كمصادر موثوقة في بيان الحقوق من وجهة نظر دينيّة أمر ضروري في المجتمع الإنساني اليوم؛ لأنه بمراعاة جميع جوانب الأمر، تم مراعاة الحقوق الخاصة بما فيها الحقوق الإيجابية والسلبية، لكل الظواهر الطبيعيّة، وكل ذلك يدلّ على شمولية التعاليم الإسلامية.

الكلمات الدليلية:

نهج البلاغة، رسالة الحقوق، التكافل، الإمام علي(ع)، الإمام السجّاد(ع)، الحقوق الفرديّة والإجتماعيّة، الحقّ والواجب.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها.١٤٤٥. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدّمة

من الضروريّ جدا التعرّف على الحقوق الفرديّة والإجتماعية للإنسان تجاه الله وتجاه نفسه والآخرين، بما في ذلك الناس والأشياء والظواهر الطبيعيّة، وكذلك ضرورة مراعاتها. (المجلسي، ١٣١٥ق: ٧١/ ٢٤٣)؛ ومن الآثار الباقية من القرن الأول، رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، التي تتناول بالشرح والتفصيل هذه الحقوق، وقد وردت روايات عديدة عنها. منها رواية أبي حمزة الثمالي التي أُعتُمِدَ عليها في هذا البحث. هذا الأثر يتضمن سلسلة من المسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتق الناس تجاه الظواهر الطبيعية والحقائق الكونيّة، حيث يتناولها الإمام السجاد(ع) بنظرة واسعة، بالإضافة إلى ذكر مسؤولية الناس تجاه بعضهم البعض وواجباتهم تجاه الله، يتطرق إلى حقوق المرؤوسين وحقوق العبادات وحقوق أعضاء البدن وغير ذلك؛ بحيث يمكن ملاحظة جوانب من النظام الأخلاقي للإسلام وأبعاد الأخلاق الأسرية والأخلاق العبادية والأخلاق الإجتماعية والأخلاق السياسية والأخلاق الثقافية فيه. (حبيبي، ١٣٩٤ش: ٢٩٧) و في نهج البلاغة أيضاً تمّت مناقشة معظم الحقوق المذكورة في رسالة الحقوق وغيرها ومن هذا المنطلق، فإنّ مقارنة هذين الأثرين الروائيين المهمين مع بعضهما في بيان الحقوق المتبادلة للناس تجاه بعضهم البعض وسائر الظواهر الطبيعيّة، يمكن أن يكون مُرشداً وفعّالاً في إظهار تكافلهما في مجال تبيين هذا الجانب من الثقافة الدينية. المبدأ العام لنظام الحقوق والواجبات، ورد في الخطبة ٢١٦ حيث جاء فيها أنّه في عالم الوجود، لا يُعطى حقّ لأحد إلّا وقد حُدّد مقابله واجب. فإذا كان للوالد حقّ على ولده، ففي المقابل عليه أيضاً واجب تجاهه؛ وإذا كان للطبيب حقّ على المريض، فللمريض أيضاً حقّ على الطبيب، وهكذا في سائر الأمثلة. وفي هذا السياق، أوجب الله تعالى على نفسه حقوقاً تفضّلاً منه ولطفاً، ومن هذا المنطلق وضع نفسه في معادلة الحق والواجب. بناءً على ذلك، فإن جميع الموجودات في العالم لها حقوق متبادلة تجاه بعضها البعض، وهي مُلزمة بأدائها. من هنا، نعتزم في هذا البحث، من خلال المقارنة بين نهج البلاغة ورسالة الحقوق بوصفهما مصدرين روائيين مهمين، إعادة قراءة وتصنيف الحقوق المطروحة فيهما، وإظهار إمكانية النظر إلى نهج البلاغة كوثيقة داعمة من وجهة النظر هذه. تهدف هذه المقالة بشكل أساسي إلى الإجابة على الأسئلة الثلاثة التالية:

١) ما العلاقة بين نهج البلاغة ورسالة الحقوق في بيان أنواع الحقوق؟

٢) ما هي أنواع الحقوق في نهج البلاغة ورسالة الحقوق؟

٣) ما هي المبادئ النظرية لإمتلاك الموجودات بالحق؟

خليفة البحث

معظم الأبحاث التي تمّ إجراؤها، تناولت على شرح حقّ واحد فقط في نهج البلاغة أو رسالة الحقوق، وفي النهاية المطاف، قامت بدراسة هذه الحقوق في مجال تخصّصها، بطريقة مقارنة أو متعدّدة التخصّصات. على سبيل المثال: ربيعي نويدهي، رقية، (٢٠١١)، مقال «حقوق المواطنة وواجباتها في نهج البلاغة ورسالة حقوق الإمام السجاد (ع)» مجلة البحوث العلوية، الرقم ٢؛ جل صنم لو، زين العابدين وموحدي محب، عبدالله، (٢٠١١) مقال «الحكومة والحقوق المتبادلة بين الناس والحكام في نهج البلاغة» مجلة الدراسات التفسيرية، الرقم ٧، (صص ١٢٧ إلى ١٥٢)؛ رضائي، بروانه، (٢٠١٠) مقال «نظرة على حقوق الحيوان في الأخلاق البيئية الإسلامية من منظور نهج البلاغة» مجلة معرفة أخلاقي، الرقم ٣ إلخ... بعض هذه الأبحاث، تطرّقت إلى المقارنة بين رسالة الحقوق والقرآن ومن الأمثلة على ذلك: إبراهيمي، طيبة وسميعي، ليلا، (٢٠١١) مقال «مكونات حقوق المواطن في القرآن الكريم ورسالة حقوق الإمام السجاد (ع)" مجلة بويش في تعليم العلوم الإنسانية، الرقم ١٥، (صص ٣٢٥ إلى ٤٠٦)؛ صادقي أردستاني، أحمد، (٢٠١٠) «تجليات المفاهيم القرآنية في الصحيفة السجادية: تكييف موضوعات رسائل الحقوق مع القرآن الكريم» مجلة بينات، الرقم ٦٨، (صص ٨٦ إلى ١٠٢) إلخ ... ومن بين ذلك أنه لا يوجد بحث شامل يقدم تصنيفا كاملا لأنواع الحقوق في نهج البلاغة ويقارنها بالحقوق المقترحة في رسالة الحقوق. بناء على ذالك، قمنا بدراسة الحقوق في نهج البلاغه من وجهة نظر مرجع مساند لرسالة الحقوق وهذا النهج هو من أهم الإبتكارات الرئيسية التي توصّلت إليه هذه الدراسة.

المفاهيم النظريّة للبحث

التكافل: يُمكن تسمية توافق بين مصدرين في بيان المطالب المطروحة فيهما بـ «التكافل». في البحث الحالي، تمّ تقديم نهج البلاغة بوصفه سندًا ومرجعًا داعمًا لرسالة الحقوق، ومن بين أنواع العلاقات الموجودة، يُمكن إقامة علاقة تفسيرية وكذلك علاقة ترابطية بين هذين المصدرين الروائيين.

الحقوق: مفردها «الحقّ» ولها معانٍ متعدّدة منها الحقيقة، الصدق، الواقع، الصحيح، العادل، الثابت (دهخدا، ١٣٣٠ش: ٨٠٢٩/٦). وقد ذكر البعض لهذا اللفظ معنيين رئيسين: الاستحكام والثبات، والآخر الموافقة والمطابقة للواقع (الجوهري، ١٣٦٨ش؛ ابن فارس، ١٤٠٤ق: ١٥/٢؛ الراغب الأصفهاني ١٣٣٢ش: ٥١٩/١). كما يعتقد البعض الآخر أنّ المشتقّات الاسميّة والفعليّة لجذر «حق‌ق» تدلّ على مفاهيم مادّيّة ومجرّدة مختلفة، أشهرها: نقيض الباطل، الموجود الثابت الذي لا يُمكن إنكاره، اسمٌ من أسماء الله، الوجوب، الاستحقاق، اليقين، النصيب، الخالص والمحض من كلّ شيء، وسط الشيء، إحكام وإظهار الشيء، كلّ أنواع البلوغ، سمن البعير، طلوع الشمس، كمال الربيع، ومعانٍ أخرى (ابن فارس، ١٤٠٤ق:/٢ ١٥). من بين هذه الاستعمالات المختلفة لجذر «حق‌ق»، يبرز استعمالان أكثر أهمّيّة: أحدهما المصدران «الحقّ» و «الحقيقة» بمعنى الواقع، والآخر صفة «الحقّ» في وصف الاعتقاد أو الحكم الذي يطابق الواقع (الراغب الأصفهاني، ١٣٣٢ش: ١/ ٥١٩).

في المصطلاحات القانونية، يُعرّف «الحقّ» بأنه القدرة والسلطة التي يمنحها القانون لشخص أو أشخاص. الحقّ بهذا المعنى له ضمانة تنفيذية، ويُعرف أيضاً بـ «الحقوق الإيجابية» أو «الحقوق الوضعية». (جعفري لنجرودي، ١٣٤٦ش: ٢١٦)

إن كلمة «الحقّ» في نهج البلاغة ورسالة الحقوق ليس لها المعنى الاصطلاحي المذكور أعلاه، وسيتضح مفهومه الدقيق في هذين المصدرين الروائيين فيما يلي.

التمحور حول الحق: يُمكن تسمية وضع الحقوق الشخصية كأساس في التعاملات الإنسانية والمطالبة بالحقوق من الآخرين بـ «التمحور حول الحق».

التمحور حول الواجب: يُطلق مصطلح «التمحور حول الواجب» على وضع حقوق الآخرين كأساس وتقديمها على الحقوق الشخصية في التفاعلات الإنسانية ومراعاة شؤونهم.

مفهوم الحق في «نهج البلاغة» و «رسالة الحقوق»

يعتبر «الحق» في نهج البلاغة ورسالة الحقوق، نتيجة لأحد المفاهيم الثلاثة التالية:

الصورة الحقيقية للأمر في عالم الواقع

يندرج ما يتعلق ب«حق الله» ضمن هذا القسم. بناءً على ذلك، لا يشير هذا النوع من الحق إلى الحقوق التكليفية. والمراد بالصورة الحقيقية للأمر هو أن الحقوق الإلهية يجب أن تؤدى خالصةً وخاضعةً لله. فالصلاة لا تقتصر فقط على أداء حركات معينة وقول بعض الجمل المحددة؛ بل الذي يجعل الصلاة تؤدي كما ينبغي هو مراعاة التواضع وحضور القلب. ويصور الإمام علي(ع) والإمام السجاد (ع) حق الله والعبادات في نهج البلاغة[١] ورسالة الحقوق[٢] بطريقة تجعل الناس يفهمون الأعمال أكثر وأفضل حتى يتمكنوا من القيام بها مع فهم عظمتهم ونواياهم الصافية.

يُشير نهج البلاغة صراحةً إلى قيمة الجوهر الحقيقي للعمل، ويُقدّم هذا النوع من العمل فقط على أنه مقبول: «وَ قَدْ سَمِعَ(ع) رَجُلاً مِنَ اَلْخَرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَ يَقْرَأُ فَقَالَ نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ. [القصار: ٩٣]» ما يُركّز عليه هذا القصار هو جوهر العمل لا ظاهره. فقيمة من لديه يقين وإعتقاد راسخ، حتى وإن كان نائماً، أكبر من قيمة من يقف في حضرة الله بالتردّد و ضعف الإيمان ويصلي.

كما يُقدّم الإمام علي (ع) في الخطبة ١٩٠، والرسالة ٢٧، والرسالة ٥٢، توصيات حول الصلاة؛ منها: صلّوا الصلاة في أول

١. راجع: الخطبة ١ فقرة ٨: حق الحج، الخطبة ١١٠: حق الصدقة، الخطبة ٥٣: حق الأضحية من الحقوق الأخرى المذكورة في نهج البلاغة.

٢. راجع: حق الصدقة وحق الأضحية وحق الحج من الحقوق الأخرى المطروحة في رسالة الحقوق.

وقتها، أكثروا من الصلاة، لا تتكاسلوا في أداء الصلاة فتُلقوا في النار، إذا أردتم أداء حق الصلاة فعليكم أن تُعرضوا عن الدنيا حتى لا تكون الأموال والأولاد مانعاً لكم عن الصلاة، أمروا أهلكم بالصلاة. إنّ تخصيص الإمام (ع) رسالة مستقلة لعماله حول وقت الصلاة يُشير إلى الأهمية الفائقة لأداء الصلاة في أول وقتها. إنّ أداء الصلاة في أول وقتها يُعتبر مقدمة لحضور القلب في الصلاة، وهذان الأمران يُعتبران من أهم حقوق الصلاة.

ذكر الإمام السجاد (ع) في رسالة الحقوق أنّ أهمّ حقّ للصلاة هو إدراك الحضور بين يدي الله بحالة من التذلّل والتضرّع، وفي نفس الوقت، مصحوبة بالطمأنينة والسكينة. يشير رمزي الطبسي في «تفصيل الحقوق»، تحت قسم «حقّ الصلاة»، إلى أحاديث حول أحوال الأئمة (ع) عند الوضوء والصلاة، حيث كان لون وجوههم يتغيّر من شدّة الخوف من الله، وترتعد أعضاؤهم. وذلك لأنّهم كانوا يعتبرون الصلاة أداء لأمانة عظيمة، ويرون أنفسهم واقفين أمام الله صاحب العرش (النراقي، ١٣١٢ش: ٣/ ٢٦٣؛ النوري، ١٤٠٨ق: ١/ ٣٥٥؛ المجلسي، ١٣١٥ق: ٧٧/ ٣٤٧). كما ذكر روايات حول حضور القلب في الصلاة (النراقي، ١٣١٢ش: ٣/ ٢٦٣).

في هذا السياق، تُعرّف بعض الأحاديث، قبول الصلاة كشرط لحساب الأعمال الأخرى (المجلسي، ١٣١٥ق: ٢٥/ ٨٣؛ الطوسي، ١٣١٧ق: ٢/ ٢٣٩)، وتشير أحاديث أخرى إلى أهمية الصلاة في أول وقتها (المجلسي، ١٣١٥ق: ١١/ ٨٣؛ الحرّ العاملي، ١٤١٤ق: ٤/ ١١١)، وأنّ إضاعة هذا الأمر المهمّ انفتح الطريق لتأثير الشيطان على الإنسان، ويؤدي إلى ارتكاب معاصي أخرى (رمزي الطبسي، ١٣٨٦: ١٢٣).

مثال آخر من حقّ الله في نهج البلاغة هو «حق الصوم»، حيث يُلفت الإمام علي (ع) بهذا البيان الانتباه إلى رعاية حق الصوم وصورته الحقيقية: «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَ الظَّمَأُ، وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَ الْعَنَاءُ، حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَ إِفْطَارُهُمْ.[القصار: ١٤٥]»

للعبادات جانبان: ظاهر وباطن؛ فصورة العبادات هى الأفعال التى يجب أداؤها ظاهراً، وباطنها هو الفلسفات التربوية التي تُفضي نتيجتها إلى القرب من الله. ولتحقيق هذه النتائج، لا يكفي الاقتصار على شكل العبادات بل من الضروري مراعاة آدابها. فعلى سبيل المثال، للصوم برامج ظاهرية كالامتناع عن الأكل والشرب وبعض الملذات النفسية، وفي باطنه فلسفة تتمثل في تقوية الإيمان والإرادة ومحاربة هوى النفس والشيطان. وإذا لم تتحقق هذه الأمور، فإن نتيجة الصوم وهي التقوى: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣] لن تتحقق. بناءً على ذلك، أكّد كثيرا في الروايات على آداب العبادات لتصل إلى درجة القبول عند الله إضافةً إلى إسقاط التكليف. فضلاً على ذلك، فإنّ ارتكاب الأعمال السيئة يمنع قبول العبادات لفترة من الزمن، والكلام المذكور يشير إلى كلّ هذه الأمور؛ فالذين يرتكبون أنواع الذنوب وهم صائمون، لا ينالون من صيامهم سوى الجوع والعطش، وبناءً على هذا، فإنّ المتقين وأصحاب المعرفة الذين يُعبّر عنهم بـ «الأكياس» هم وحدهم المطّلعون على أسرار العبادات ويعملون بآدابها. هؤلاء، وإن كانوا لايؤدون العبادات المندوبة، فإنّ نومهم وإفطارهم أفضل من عبادات الفريق الأول، ويعطيهم قوةً لطاعة الخالق وخدمة الخلق. (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ هـ.ش: ١٣/ ١٧٧)

في رسالة الحقوق أيضًا، يعتبر الإمام السجاد (ع) الصوم وقاية لجميع جوارح الإنسان التي تحفظه من نار جهنم. يذكر رمزي الطبسي في شرحه الروائي لرسالة الحقوق، روايات ويصف الصوم الحقيقي بأنه صوم تمتنع فيه جميع جوارح الإنسان عن الحرام. يتقبل الله صومًا كهذا، ويغفر ذنوبه الماضية والمستقبلية، ويمنحه أجر الصابرين. (رمزي الطبسي، ١٣٨٦: ١٣٨)

هناك علاقة وثيقة بين الإنسان وعمله، والإنسان مسؤولٌ عنها. أعمال الإنسان هي الجهد الذي يتجسد في صورة صلاة، وجهاد، وتحصيل علي الرزق، ولهو ولعب، وخيانة، وما إلى ذلك. سيُسأل الناس يوم القيامة عن جميع جهودهم التي صدرت منهم في شكل عمل صالح أو طالح. يقول الإمام السجاد (ع): «ثُمَّ جَعَلَ عَزَّ وَجَلَ لِأَفْعَالِكَ عَلَيكَ حُقُوقاً، فَجَعَلَ لِصَلَاتِكَ عَلَيكَ حَقاً، وَلِصومِكَ عَلَيكَ حَقاً، وَلِصَدَقَتِكَ عَلَيكَ حَقّاً.» يوم القيامة، إذا لم يكفّ المؤمن لسانه عن الغيبة، ويده عن التعدي على الآخرين وهو صائم، فإن صومه يشتكي إلى الله، ويُسأل الإنسان. (يوسفي غروي، ١٤٣٦ق: ص٨٠).

تقدّم صاحب الحق على صاحب التكليف في مجال السلوك والتصرفات

كل شيء في هذا العالم يُعرّف على أساس معادلة الحق والواجب. لكل من الطرفين حقوق وواجبات تجاه الآخر. للشخص صاحب الحق قدرة وأفضلية على الشخص صاحب التكليف. وكل ما يتطلب تفاعلاً ثنائياً ويتعلق بحقوق الناس يندرج تحت هذه المجموعة.

يُبيّنُ الإمام علىّ(ع) فى نهج البلاغة وجوب أداء حقّ المعلّم بقوله: «لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ وَ بَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ». [القصار: ٤١١] إنّ رعاية حقّ المعلّم من الوظائف الكبرى التى وضعها الشارع على عواتقنا. إذا أدّى هذا المعلّم المعنوىّ وظيفته على أحسن وجه، فإنّه يصير مولى المتعلّم. فى رواية يقول الإمام علىّ(ع): «مَنْ تَعَلَّمْتَ مِنْهُ حَرْفاً صِرْتَ لَهُ عَبْداً» (مجلسى، ١٣١٥ق: ٧٤/ ١٦٥)، و كذلک قال عن معلّمه الكريم: «أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ (ص)». (كلينى، ١٤٠٧ق: ١/ ٢٣٤) يروى الإمام الصادق(ع) عن الإمامِ علىّ(ع) من جملة حقوق المعلّم: أن لا تكثر من سؤاله، و أن تسلّم عليه سلاماً خاصّاً عند الدخول عليه، و أن تجلس أمامه، و أن لا تشير إليه بيدک، و أن لا تمدح عالماً آخر عنده. (كلينى، ١٤٠٧ق: ١/ ٣٧)

كما تبيّن رسالة الحقوق أهمّ حقوق المعلّم و هى: تعظيمه و احترامه، و حسن الاستماع إلى حديثه، و عدم رفع الصوتِ عنده، و الدفاع عنه فى غيبتِه، و ستر عيوبه، و عدم الإجابةِ على سؤال أحد فى حضرته.

مثال آخر في نهج البلاغة هو «حق الصديق» الذي خُصّصت له موارد كثيرة، وذُكِر هذا الحق من زوايا مختلفة: «وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ.» [الرسالة: ٣١] في استمرار هذه الرسالة، توجد نصائح أخرى حول الصديق؛ منها أن تبادر إلى كل عمل صالح، وإذا بادر الصديق، فكافئه بأحسن وجه. هذا العمل الصالح يشمل اللطف، والكرم، وقبول العذر، وإسداء النصح، وكظم الغيظ، وغير ذلك. كذلك، يقول الإمام عليّ (ع) في إحدى قصار نهج البلاغة: «وَ قَالَ (ع) لاَ يَكُونُ اَلصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ فِي نَكْبَتِهِ وَ غَيْبَتِهِ وَ وَفَاتِهِ.[القصار: ١٣٤]»

الصداقة قد تحلّ محلّ القرابة، وتكون عونًا للإنسان في الشدائد، حتى يُعبّر عن الصديق الوفيّ بـ «الأخ» (هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٢٨٣/٢١). بتعبير آخر، الصداقة نوع من القرابة المكتسبة. والإسلام، بوصفه دين المودة والإخوة، أولى أهمية بالغة لمسألة الصديق الصالح، وما ذُكر آنفًا قد ورد في أحاديث للإمام علي (ع) أيضًا (تميمي آمدي، ١٤١٠: ٤٢/١؛ ٦٣٦).

الإنسان وفق طبيعته الاجتماعية واحتياجاته المتنوعة التي لا يستطيع تحقيقها بمفرده، يختار لنفسه أصحابًا. لكن صداقة فئة من هؤلاء الأصحاب تقوم على المحبة والصفاء والصدق. أصحابٌ يخدمون أصدقاءهم في حال القوة دون توقع مقابل، وفي الشدائد يلتزمون بأصول الأخوة والصداقة. استنادًا إلى القصار ١٣٤، هذه الفئة هي الأصدقاء الحقيقيون الذين لا ينسون صديقهم في ثلاثة أوقات حرجه (مكارم شيرازي، ١٣٧٥ش: ١١١/١٣). هناك العديد من الأمور الأخرى المتعلقة بأهمية مراعاة حقوق الصديق والحفاظ على علاقة الصداقة التي يمكن الرجوع إليها.[1] وفي رسالة الحقوق، يُذكر من حقوق الجليس والصديق، إكرامه ومعاملته بالتسامح والإنصاف واللطف.

تندرج حالات أخرى ضمن «حقوق الناس» وتُنشئ حقوقًا مُتبادلة لكلا الطرفين. سواء أكان الشخص من نفس الدين أم من دين آخر، دائنًا أو مدينًا، أبًا أو أمًا، زوجًا أو زوجة،[2] فمُجرّد

---

١. راجع: نهج البلاغة، الرسالة: ٣١؛ القصار: ٢٣١/٤٧٢/٢٠٢ و...

٢. وقد ورد ذكر هذه الحقوق بشكل منفصل في رسالة الحقوق. وفي نهج البلاغة راجع: «حق السائل: الرسالة ٢٦؛ حق الشريك: الرسالة ١٨ و٢٦؛ حق الدائن: الخطبة ١٤٢؛ حق صاحب الشكوى: الرسالة ٥٣؛ حق من آذاك: الخطبة ٦٦، الرسالة ٥٧، والقصار ١٦٨؛ حق الذي أسعدك: الرسالة ٣١ والقصار ٢٤٩؛ الحقوق المتبادلة بين الحاكم والرعية: الخطبة ٣٣، ١٣٦، ٢٠٧ والرسائل ٥، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٥٣؛ حق الزوجة: الرسالة ٢٤ والقصار ١٣١ و١١٩ و١٣٥ و٢٣٠؛ حقوق الوالدين: القصار ٣٩١ والرسالة ٣١؛ حق الإمام والأمة: الخطبة ٤ والقصار ٢١؛ حق المستشار:

وجود علاقات كهذه مع الأفراد يُوجب علينا حقوقًا ويجعلهم في منزلة أعلى من الإنسان.

الواجبات المعرفية للمُكلّفين في مجال الرؤية والموقف

إنّ ما ذُكر ضمن هذا القسم باعتباره «حقوق الجوارح» و«حق النفس»، هو في الحقيقة واجبات تقع على عاتق الإنسان ليستخدمها في سبيل الله. وكما ناقش في نهج البلاغة مرارًا حول حفظ اللسان وحقوقه، ومن ذلك: «وَ إِنَّ لِسَانَ اَلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَ إِنَّ قَلْبَ اَلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ...[الخطبه: ١٧٥]»[1] و يقول الإمام علىّ(ع) أيضاً حول اللسان:«وَ قَالَ (ع) اَللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ.[القصار: ٥٧]»

يتحمل جميع البشر مسؤوليات تجاه النعم الجسمانيةِ التي أُعطيت لهم. جوارح الإنسان هي أدوات لذكرِ اللهِ وتذكُّره، ويجب استخدامُها في المسارِ الذي أراده الخالق من المخلوق. يصبح المخلوق متخلّقاً بأخلاق خالقه عندما يكون ممثلا لله و معبراً عنه بكل كيانه. ينبغي أن يكون كلامه الذي ينبع من داخله، مؤدباً ونافعاً ومدروساً، ويتذكر المستمعون اللهَ عند سماع كلامه ورؤية وجهه. هذا هو التوافق بين القلب واللسان والتحدث بعد التعقّل والتدبر، الذي تكرر مرات عديدة في كلام الإمام علي (ع) والإمام السجاد (ع). ومن ذلك ما جاء في رسالة الحقوق: « و حقّ اللّسان إكرامُه عن الخَنَي و تَعويدُهُ الخَيرَ و تَركُ الفُضُولِ الّتي لا فائدةَ لَها و البر بالنّاس و حسن القول فيهم».

«اللسان» هي أحد أهم أعضاء الإنسان التي تؤثّر علي مصيره في الدنيا والآخرة، ولذلك فإن العناية بها لها أهمية كبيرة. وكما قال الإمام علي (ع): «تَكَلَّمُوا تُعرَفُوا فإنَّ المرءُ مخبوءٌ تَحتَ لِسَانِه» [القصار: ٣٨٤]. هذا اللسان قد يكون ميزاناً لظهور التصرفات الإنسانية، حيث يستحقّ الأشخاص بسبب هذه التصرفات الجنّةَ أو النار [القصار: ٩٠]. يكشف اللسانُ ما يكنّه الإنسان في داخله، ويُظهر بواطن الناس.

ومثال آخر من حقوق النفس هو «حقّ العين»، حيث جمع الإمام عليٌّ (ع) في نهج البلاغة أسمى المعاني في أوجز العبارات: «وقال (ع): القلبُ مُصحَفُ البَصَرِ.» [القصار: ٤٠١]

العين بمنزلة القلم الذي يكتب باستمرار في كتاب القلب. هذا التفسير يؤكد على أهمية العلوم التجريبية وحقائق كثيرة مثل أسرار الخلق، علامات عظمة الله، آثار السابقين و... التي يستطيع الإنسان إدراكها بالعين. جزء مهم من هذه العلوم يتم الحصول عليه من خلال العين، سواء ما نراه مباشرةً بأعيننا أو ما نقرأه في آثار الماضين. الإمام علي (ع) في روايات أخرى، يُعرّف العين علي أنها دليل وبريد القلب. (التميمي الآمدي، ١٤١٠: ٦٠) كذلك في تعبير آخر، يصف طريقة غضّ البصر عن المحرمات بأنها الخضوع لسلطة الله الذي عالم بأسرار الإنسان. (المجلسي، ١٣١٥ ق: ٤١/ ١٠١) السير في الأرض لإدراك الحقائق وسماع نداء الحق الذي ذُكر في القرآن [الحج: ٤٦] يشير أيضاً إلى هذه النقطة. إذا كانت العين بصيرة و مستبصرة، فمن خلال السير في الأرض تستطيع مشاهدة آثار عظمة الله وكذلك العِبَر التي خلّفها السابقون. (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ ش: ١٥/ ٣٢١) هناك حالات أخرى أيضاً يمكن إدراجها تحت حق النفس مثل «الأذن» و«البطن» و...[2] والإنسان ملزم بأن يستفيد منها في المسار الصحيح وبهذه الطريقة يُؤدّي الحقوق التي عليه تجاهها.

يقول الإمام السجاد(ع) عن «حقّ البصر» في رسالة الحقوق: «وَحَقُّ البَصَرِ أن تَغُضَّه عَمّا لايَحِلُّ لَك، وَتَعتَبِرَ بِالنَّظرِ بِه». وفي «تفصيل الحقوق»، تحت عنوان «حقّ البصر»، تم ذكر روايات مهمة حول حفظ البصر عن محارم الله ومشاهدة بعض الحقائق قبل وبعد حفظ النظر. فقبل أن يغمض الإنسان عينه عن الحرام، يشاهد عظمة الله في قلبه، وبعد ذلك يجعل الله بصره بصيراً بحقائق

القصار ٣١٣؛ حق الصحبة: القصار ٩؛ حق الناصح: الخطب ٣٤، ٣٥، ٩٤، ٩٥، ١٠٤، ١٠٨، ١١٥، ١٢٠، ١٤٧، ١٧٥، ٢٠٧، والرسائل ٢٩، ٣١، ٣٢، ٥٣؛ حق الجار: الرسائل ٤٧ و٣١ و١٨٨؛ الحق كبار السن: الخطبة ٢١١، ١٦٥، ٢٢٤»

١. مشابه لهذه الخطبة: راجع: القصار ٤٠.

٢. وقد تمّ ذكر هذه الحقوق بشكل منفصل في رسالة الحقوق. وفي نهج البلاغة راجع: «حق البطن: القصار: ٢٨٩؛ حق الأذن: حرف ٧٠»

العالم، وهو في الحقيقة جزاء هذا الامتناع (المجلسى، ١٣١٥ هـ: ٤١/ ١٠٤).

الأسس النظرية لإمتلاک الإنسان والظواهر الطبيعيه بـ «الحق»

إنّ الحقوق المطروحة في نهج البلاغة ورسالة الحقوق ترتكز على أسس نظرية مختلفة، يمكن اعتبارها كمعتقدات أساسية مستمدة من تعاليم القرآن والسنة، وأهمّها هي:

إمتلاک الخالق بحقوق متنوعة على الإنسان في نظام الخلق

كل ما في العالم، يعتمد على الله ولا يملك وجودًا مستقلاً. إذا كان لدينا حق أو واجب تجاه شيء ما، فذلك لأنه منسوب إلى الله، وكأننا نمارس ذلك الحق أو الواجب تجاه الله. ولهذا السبب يؤكد الإمام السجاد (ع) على ضرورة اجتناب الشرك تحت عنوان «حق الله». في جميع الحقوق المطروحة في نهج البلاغة ورسالة الحقوق، يُعتبر الحق الأساسي لكل شيء هو استخدامه من أجل الله. ولذلك يُوصى في هذين المصدرين الروائيين بالإقبال الخالص على الله لكي يتكفل الله بجميع شؤونكم الدنيوية والأخروية.

حظوة بني آدم من عدة حقوق في التعاملات الإنسانية

الإنسان كائن اجتماعي، وكل المشاكل الإنسانية تحدث في هذا الفضاء الاجتماعي. في رسالة الحقوق ونهج البلاغة، تم بيان كمال الحقوق الإنسانية في مواجهة الأفراد المختلفين، ويتم الحديث عن كيفية هذا التعامل بعنوان الحق والواجب. في هذا السياق، لم يغفل هذان المصدران الروائيان عن بيان حقوق أفراد مثل غير المنتمين إلى نفس الدين والدائن وغيرهم، وبناء على الرسالة ٥٣ في نهج البلاغه، اعتبر جميع البشر إما إخوة في الدين أو متساوين في الخلق.

دور الموقف الصحيح تجاه الله والعالم والإنسان في تحسين الشخصية الإيمانية للبشر

يمكن تناول هذا الأساس من زاويتين: أولاً: يجب على الإنسان أن يرى نفسه أدنى من الآخرين، ليُولي دائماً أداء واجبه أولوية على مطالبة الآخرين بحقوقه. ومن الأمثلة الواضحة على هذا الموقف هو ما جاء في الرسالة ٤٧ من نهج البلاغة بشأن حقوق الجيران.

ثانياً: يجب على الإنسان أن يعتبر كل الكون تجلياً لخالقه. وإذا ما أصابه أذى من أحد العباد، فعليه أن يعتبره ابتلاءً إلهياً، وإذا ما قام بعمل صالح للخلق، فعليه أن يجعل نيته خالصة لله تعالى. ولا شك أن هذا الموقف من الحياة نحو الحصول على رضى الله يؤدي إلى تكوين شخصية إيمانية قوية في كل واحد منّا.

الحقوق المتبادلة الثنائية

لكل فعل رد فعل. فإذا كان لطرف على طرف آخر حقوق، فبالتأكيد يكون للطرف الآخر حقوق على الطرف الأول. وفي المقارنة بين نهج البلاغة ورسالة الحقوق، نرى معادلة الحق والواجب تسري على جميع جوانب الحياة الإنسانية وعلى العلاقة بين الخالق والمخلوق أيضا.

تقدم التمحور حول الواجب على التمحور حول الحق في بيان أنواع الحقوق

إذا اعتبر كل إنسان لنفسه حقوقًا وطالب بهذه الحقوق باستمرار من الآخرين، فلن يتشكل مجتمع إيماني واجتماعي متماسك. ولهذا السبب، كان التركيز على الواجب أكثر من التركيز على الحق في أقوال أهل‌البيت (ع) دائمًا. ويتضح هذا الأساس في أمور مثل حق المتشكي والمدين اكثر من بقية الأمور. ففي هذه الحالات، رغم كونه صاحب الحق، فقد أُمِرَ باللطف واللين وعدم التشدد. وإذا كان هذا التصرف موجودًا في جميع تعاملاتنا في الحياة، فإنه يؤدي إلى مجتمع متماسك؛ لأن كل فرد في هذا المجتمع يلتزم بواجباته بل وأكثر من ذالك.

الإهتمام الشامل بالمجالات الفردية والاجتماعية لإرساء التوازن والوسطيه في المجتمع

إن التركيز على بُعد واحد فقط من الحقوق التي تقع على عاتقنا تجاه شيء ما، قد يؤدي أحيانًا إلى إضاعة حق ذلك الشيء. علي سبيل المثال، إن «حق الصلاة» يمكن أن يؤدى بالجمع بين مجموعة من الحقوق التي قرّرها الشارع، كما ينبغي له. وبنفس الطريقة، تنطبق هذه القاعدة على جميع الظواهر الطبيعية، ولتحقيق التوازن في المجتمع يجب الانتباه إلى جميع جوانب الموضوع. ولهذا السبب ذُكرت أدق التفاصيل في نهج البلاغة ورسالة الحقوق.

أقسام الحقوق

يمكن تقسيم الحقوق المطروحة في «نهج البلاغة» و«رسالة الحقوق» إلى أربعة أقسام رئيسية: حق الله على الإنسان؛ حق الإنسان على نفسه؛ حق الآخرين على الإنسان؛ حق الأشياء على الإنسان.

ألف) حق الله على الإنسان

وعلى رأس أنواع الحقوق التي يجب على الإنسان مراعاتها، يُشار إلى «حق الله». ولا شك أن الإنسان أكثر ما يقع عليه التكليف تجاه ربه. ومن الحقوق المفروضة لله تعالى الاجتناب عن الشرك وعبادته خالصة لوجهه.[١] وكما ذكر في بداية هذا المقال، فإن الكائن الوحيد الذي ليس عليه تكليف في ذاته تجاه أحد هو الله تعالى؛ ولكن الله تعالى قد وضع نفسه في معادلة الحق والواجب، وفي مقابل هذه العبادة الخالصة يتكفل بأمور عباده ووجوبها على نفسه. وما جاء باختصار في جملتين عن «حق الله» على لسان الإمام السجاد (ع)، قد سبق بيانه تفصيلاً في نهج البلاغة. ونحن نعلم أن لازمة العبادة الخالصة لله تعالى التقوى، وهذه التقوى تعتبر حقاً لله على الإنسان:«أُوصِيكُمْ عِبَادَ اَللَّهِ بِتَقْوَى اَللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ اَلْمُوجِبَةُ عَلَى اَللَّهِ حَقَّكُمْ وَ أَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ وَ تَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اَللَّهِ فَإِنَّ اَلتَّقْوَى فِي اَلْيَوْمِ اَلْحِرْزُ وَ اَلْجُنَّةُ وَ فِي غَدٍ اَلطَّرِيقُ إِلَى اَلْجَنَّةِ مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ وَ سَالِكُهَا رَابِحٌ وَ مُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى اَلْأُمَمِ اَلْمَاضِينَ وَ اَلْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً إِذَا أَعَادَ اَللَّهُ مَا أَبْدَى وَ أَخَذَ مَا أَعْطَى وَ سَأَلَ عَمَّا أَسْدَى.[الخطبه: ٢٣٣]»

هذا التعبير عن التقوى بديع. فالتقوى من جهة حق لله على العباد، لأن نتيجة التقوى طاعة جميع أوامر ونواهي الرب؛ ومن جهة أخرى يجعل العباد يكتسبون حقًا على الله، لأنهم يستحقون الأجر بسببه. والتقوى تظهر في المراحل الأولى على شكل عدل وفي المراحل العليا على شكل عصمة، وهما صفتان باطنتان. (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش: ٧/ ٣٣٠). ونتيجة هذه التقوى – التي هي الالتزام بأوامر ونواهي الله والتي تعتبر حقًا لله– هي العبادة الخالصة والاجتناب عن الشرك.[٢] وكان الإمام علي (ع) يحث دائماً على التقوى الإلهية التي هي حق الله علينا. وحق الله هو طاعته وأداء الواجبات دون نقصان أو تقصير أو تأخير. إن الله يجزي عبده على طاعته بالأجر والثواب (موسوي، ١٤١٨: ٣/ ٢٧٨) وهذه هي الواجب الذي فرضه الله على نفسه.

وفي «رعاية الحقوق» يعتبر التقوى من حقوق الله الواجب والتي يؤدي إضاعتها إلى سخط الله. وهو حق يعتبر مفتاح سعادة الدنيا والآخرة، وبالنسبة للمتقين فإنه يؤدي إلى قبول الأعمال وبالنهاية إلى الجنة. (افتخارزاده، ١٣٨٨: ٢٤)

في القصار ٣٣٠ من نهج البلاغة، يشير الإمام علي (ع) إلى حق آخر من حقوق الله تعالى بقوله: « أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ، أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.» [القصار: ٣٣٠]» وقد جاء في نهج البلاغة تذكير متكرر بالتقوى[٣] والاستعانة بنعم الله في طاعة الله[٤]، واعتبرت هاتان الوصيتان من حقوق الله تعالى. بناءً على هذا المنظور، فإن كل ما ورد ذكره في نهج البلاغة ورسالة الحقوق من حقوق يجب مراعاتها، فهو من نعم الله التي منّ الله بها على الإنسان، وبهذا السبب فإن أداء هذه الحقوق هو أداء لحق الله.

وبعد ذكر «حق الله» في رسالة الحقوق، ينتقل إلى بيان الواجبات التي فرضها الله على الإنسان، مثل: الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والأضحية، والتي تعرف في العرف بـ «حق الله». وفي نهج البلاغة، بالإضافة إلى هذه الحقوق، ورد ذكر «حق الجهاد» [الخطبة: ٢٧]. وذكر هذه الأمثلة القليلة من الواجبات المفروضة على الإنسان كنموذج وبيان المصداق، ولا يشمل إلا جزءًا يسيرًا من أهم الواجبات والمستحبات في مجال الفرائض الفردية والاجتماعية. وكيفية العمل بكل واحدة من هذه الأوامر

١. راجع: رسالة الحقوق للإمام سجاد(ع)، حق الله:« أن تعبده لا تشرك به شيئا...»

٢. راجع: رسالة الحقوق للإمام سجاد(ع)، حق الله:« أن تعبده لا تشرك به شيئا...»

٣. الخطبه ٨٢ و ٩٨ و ١١٣ و ١٦٠ و ١٧٢ و ١٨١ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ٢٣٠ و ٢٣٣؛ القصار ٧٩.

٤. حول الشكر و التقوي: الخطبه: ٢٣٠، الرساله: ٧٠.

الإلهية وحقيقتها، شرحت أيضًا لتأدية حقوق الله على الوجه الأكمل.

ب) حق الإنسان علي نفسه

أول حق يرد ذكره في رسالة الحقوق بعد حق الله هو حق النفس. حقوق الإنسان تجاه ذاته الحقيقية وأعضائه. إن مراعاة هذه الحقوق واستخدامها في المسار الصحيح يمكن أن يشكل البنية الإيمانية ويحدد مصير الإنسان بشكل جيد. ومن أسباب تقديم حق النفس على الحقوق الأخري، ووضع حق الله وحق النفس جنباً إلى جنب، أن النفس هي أول وسيلة يمكن أن تقوِي صلة الإنسان بربه. وأن أداء حق النفس هو مقدمة لأداء حق الله. فالإنسان بجسده المادي يمكنه أن يسلك طريق الله ويجعله وسيلة للطاعة والعبادة. وقبل أن يقوم جسد الإنسان بعمل ما، يجب على روحه كأصل ورأس مال أن تقبل طاعة الرب تماماً. وإذا حدث هذا القبول الداخلي، فإنه ينتشر في أعضاء الإنسان وجوارحه ويجعل جميع وجوده مطيعاً لله. ولهذا السبب يذكر حق النفس بمعنى الذات الحقيقية للإنسان كمحرك لجميع الواجبات الفردية في سبيل طاعة الله.

في الرسالة ٣١ من نهج البلاغة، يتحدث عن مراعاة حقوق النفس ومراعاة حقوق الآخرين: «وَ مَنِ اِقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّك. [الرسالة: ٣١]» ملخّص هذا القول الحكيم هي أن ثمرة مراعاة حقوق النفس هي حفظ مكانة وشأن الشخص لنفسه. ويتابع كلام الإمام علي (ع) مشيرًا إلى الصلة التي تربط بين «حق الله» و«حق النفس»، ويصف هذه العلاقة بأنها علاقة قوية وبناءة.[1]

وفي رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، يذكر حق النفس بأنه استخدامه في طاعة الله، ثم يذكر بعض الجوارح كنموذج وبيان المصداق.

إن أداء الحقوق له جانبين: باطني وظاهري. لقد كلف الله تعالى خلقه بأداء الحقوق بقلبهم وجوارحهم، ويجازيهم على أعمال قلوبهم وجوارحهم. لذلك، ينبغي للعبد أن يراعي حقوق الله أولاً بقلب ثم بجوارحه؛ لأن جوهر قلب العبد يقوم على ثلاثة أصول: الإيمان الصادق والابتعاد عن الكفر، والإيمان بالسنة وترك البدع، والإيمان بالطاعة واجتناب المكروهات قلبًا وجوارحًا. إن أعمال الجوارح تنبع من القلب، واداء حق الله بالجوارح هو القيام بالعبادة والطاعة. (افتخارزاده، ١٣٨٨: ٧٤). وبالتالي، فإن «حق النفس» يشير إلى الحقيقة الإنسانية والفطرة، وحقوق الأعضاء والجوارح تشير إلى الجسد المادي للإنسان. وكلما أقام الإنسان علاقة أوثق مع الله في داخله، سار جسده وأعضائه أكثر في الطريقة الإلهية. ولذلك فإنّ أهم حق يمكن أن يُذكر للأعضاء والجوارح هو استخدامها في سبيل الله.

ج) حقوق الآخرين على الإنسان

ينقسم هذا النوع من الحقوق، بناءً على العلاقات ومكانة الإنسان بالنسبة لبعضهم البعض، إلى ثلاث فئات رئيسية: حق الرؤساء، وحق المرؤوسين، وحق المتساوين. ولكل من هذه الفئات فروعها التي تشمل ما ذُكر في «نهج البلاغة» و«رسالة الحقوق». وسنستعرض هذه الفئات الثلاث تفصيلاً فيما يلي:

حق الرؤساء والمتفوقين:

حق السلطان والحاكم، وحق المعلم، وحق المالك والمولى، وحق الكبار من ضمن حقوق هذه الفئة. وما يشترك بين جميع هذه الطوائف هو احترامهم بحسب مكانتهم العليا بالنسبة للإنسان. في «نهج البلاغة» [الخطبة: ١٦٥ و ٢٢٤] و«رسالة الحقوق»[2]، عند الحديث عن حقوق الرؤساء، تم التأكيد على احترامهم أكثر من أيّ شيء آخر.

ومن بين جميع الحقوق التي ذكرت في نهج البلاغة، اعتبر الإمام علي (ع) مراعاة حق الحاكم أهمّ حق. (الخطبة: ٢٠٧) للناس على الحاكم أربعة حقوق، وللحاكم على الناس أيضًا أربعة حقوق.

١. ولمزيد من تفصيل هذه العلاقة راجع: القصار: ٨٦.

٢. راجع: حق المعلّم.

(الخطبة: ٣٣) والأربعة حقوق التي للحاكم على الناس هي: ١- النصيحة ٢- دفع الغنائم ٣- إزالة الجهل ٤- تهذيب الأخلاق. وكذلك الأربعة حقوق التي للناس على الحاكم هي: ١- الوفاء بالعهد ٢- الإحسان إلى الحاكم في العلن والسر ٣- الاستعداد التام عند الدعوة والاستدعاء ٤- الطاعة للأوامر.

للحاكم حقوق أخرى على الناس، قد ورد ذكرها في بعض الخطب والرسائل[1]، وتندرج جميعها تحت التصنيف الرباعي السابق. وقد جعل الله تعالى للرؤساء سلطانا على المرؤوسين، وهذا التفوق هو سبب وجوب إجلالهم. وفي المقابل، فإنهم يختبرون على مرؤوسيهم، وهم ملزمون بخدمتهم ما دام ذلك من مسؤوليتهم.

حق المرؤوسين والرعيه:

ومن الحقوق التي تندرج تحت «حقوق المرؤوسين» حق الرعية والطالب والمملوك والأطفال والسائلين والمحتاجين. وما ينبغي مراعاته تجاه جميع المرؤوسين هو حفظ كرامتهم حتى لا يهانوا بسبب ضعفهم. فإن كان معلما فلا يحجب علمه عن تلميذه ولا يعلمه بالغضب و الأذي. وإن كان محتاجا فقدَّم إليه ما يغنيه عن سؤال غيره[2]. وعلى هذا النحو، يجب مراعاة حقوق سائر الأشخاص الذين يندرجون تحت هذا التصنيف. على سبيل المثال، يقول الإمام علي (ع) لعامله بشأن حق السائل، كما نؤدي حقك فعليك أن تؤدي وفياً حق السائل والمسكين. [الرسالة: ٢٦]

هذه الرسالة يتناول أهمية إعطاء حقوق الضعفاء وكيفية تعامل العاملين مع الناس وخاصة الضعفاء. وفي النهاية، توصية الإمام السجاد (ع) والإمام علي (ع) هي أنه لا يجوز حرمان أي مرؤوس من حقوقهم أو إهانة كرامتهم الإنسانية بسبب ضعفهم.

وقد كان سيرة الأئمة (ع) في التعامل مع الفقراء محترمة للغاية، وقدّموا أفضل الأمثلة في كيفية التعامل معهم:

تكريم الفقراء: كان الإمام السجاد (ع) يجالس الفقراء ويحرص على عدم جرح مشاعرهم بأي شكل من الأشكال. وعندما كان يعطي شيئاً للسائل، كان يقبله لكي لا يشعر بالذلة. وعندما كان يأتي إليه متسول، كان يخاطبه: «أهلاً وسهلاً بك يا من تحمل على ظهرك زاد رحلتي إلى الآخرة.» (منذر، ١٣٩٤: ٣٣)

النهي عن طرد السائل عند الإمام السجاد (ع): كان الإمام السجاد (ع) ينهى بشدة عن طرد السائل، وذلك لما يترتب على ذلك من آثار سيئة كضياع النعم أو نزول عذاب مفاجئ. وقد ورد في العديد من الأحاديث عن الإمام (ع) دليل على هذا النهي. ومنها ما رواه أبو حمزة الثمالي عن الإمام (ع) حيث قال لخادمته: «لا يمرّ اليوم سائل على بابي إلا وقد أطعمتموه.» فقال أبو حمزة: كل سائل؟ فقال الإمام (ع): «أخشى أن يكون بعضهم مستحقاً فنطرده فيصيبنا ما أصاب يعقوب وآل يعقوب.» (منذر، ١٣٩٤: ٣٤-٣٥)

حق المتساوين فى الحقوق:

ومن الحقوق التي تندرج تحت هذا المجموع، حق الأقارب كالوالدين والزوج والأولاد والإخوة، وحق الأطراف ذات العلاقة كالمؤذن والمحسن وإمام الجماعة والناصح والمستشير، وحق المصاحبين مثل الجار والجليس والشريك والصديق وأهل ملّتك، وحق المنافسين كالدائن والمدين والخصم وأهل الذمّة.

الأقارب:

القسم الأوّل ضمن مجموع «الأقران» هم «الأقارب»، حيث تناولت «نهج البلاغة» و «رسالة الحقوق» كنموذج الأقارب من الدرجة الأولى فقط. ومن بين ذلك، نشير إلى الحقوق المتبادلة بين الوالدين والطفل في نهج البلاغة: « فَحَقُّ الوَالِدِ عَلَى الوَلَدِ أن يُطِيعَهُ فِي كُلِ شَيءٍ إلّا فِي مَعصِيَةِ اللهِ سُبحَانِه وَحَقُ الوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ أَن يُحَسِّنَ إسمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِمَهُ القُرآنَ. [القصار: ٣٩١]»

وفي الرسالة ٣١ من نهج البلاغة، ذُكرت حقوق هامة أيضًا. ومن النقاط المهمة جدًا التي يمكن استخلاصها من كلام الإمام علي (ع)، أهمية مسألة التعليم والتأديب، حيث يقدّم الإمام (ع) هذه المسألة على غيرها، ويحثّ الجميع على تربية الأبناء تربية حسنة وتعليمهم الأدب؛ لأن قلب الشابّ كالأرض الخالية، فكل بذرة تزرع فيه يقبلها. (الرسالة: ٣١) ولهذا السبب، يوصي الإمام(ع) بأن يهتمّ الوالدان بتربية ولدهما قبل أن يقسو قلبه، وهذا يعتبر من أهم حقوق الولد على والديه.

١. الرسالة: ٥ و ٤٦ و ٥١ و ٥٣ و ٤٤؛ الخطبة: ٣٣ و ١٣٦ و ٢٠٧.
٢. راجع: حق السائل في رسالة الحقوق.

في «رسالة الحقوق» أيضاً تحت عنوان «حق الوالدة»، يشير إلى تضحيات الوالدة لولدها. أن الأم تضع كل وجودها وحياتها رهن ولدها لكي يعيش في راحة. ولذلك، يرى الإمام (ع) أنه من المستحيل شكرها. وأيضا قال الإمام (ع) حول «حق الوالد» أنّه هو أصل الإنسان، وإذا لم يكن الوالد فلا ولد. وبالتالي فإن كل ما يملكه الإنسان، أصله الوالد.

السيرة العملية للإمام السجاد (ع) تجاه والديه عبرة عظيمة: فقد جازى الإمام السجاد (ع) والدته على تعبها بكل ما يستطيع من أنواع الإحسان. على سبيل المثال، لم يتناول الطعام مع والدته على مائدة واحدة أبداً، وقد لومة بعض الناس على ذلك. فقال: «أخشى أن أمد يدي إلى لقمة تتطلع إليها والدتي، وبالتالي أكون قد عققتها» (منذر، ١٣٩٤: ٤٥).

ومن الأمثلة الأخرى على إحسان الإمام إلى والديه هو الدعاء لهما، وهو من أعظم التعاليم التربوية. في الدعاء ٢٤ من الصحيفة السجادية ورد النص كاملاً، وأهم مضامين هذا الدعاء، طلب الرحمة للوالدين، وطلب معرفة حقوق الوالدين من الله والالتزام العملي به، وطلب التوفيق للبرّ والطاعة والإحسان الكثير لهما، والدعاء بأن يجزي الله الوالدين خيراً على تربيته في صغره. (الصحيفة السجادية: ٢٤)

الأطراف ذات العلاقة فى الحياة الاجتماعية:

القسم الثاني هو القسم المتعلق بـ«الأطراف ذات العلاقة». على سبيل المثال، نشير إلى حقوق الناصح والمستنصح. في نهج البلاغة، هناك العديد من المواضع التي تتناول هذا الحق المتبادل. وفي مقدمة هؤلاء الناصحين، الله تعالى، ثم النبي الأكرم(ص)، والإمام علي (ع). وفي مقابل نصائحهم، كان الناس ملزمين بالطاعة، ولكنهم لم يوفوا بحق الناصح: « إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى اَلْإِمَامِ إِلاَّ مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ اَلْإِبْلاَغُ فِي اَلْمَوْعِظَةِ وَ اَلاِجْتِهَادُ فِي اَلنَّصِيحَةِ وَ اَلْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ. [الخطبة: ١٠٤]» وفي خطبة أخرى، شرح الإمام الواجبات المتبادلة بين الإمام والناس: « فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ... وَ أَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَ اَلنَّصِيحَةُ فِي اَلْمَشْهَدِ وَ اَلْمَغِيبِ. [الخطبة: ٣٤]»

ذكر الإمام (ع) أن من واجباته عدم التقصير في نصيحة الأمة والبرّ بها، وفي المقابل، يجب على الناس الوفاء بوعدهم والإلتزام بتنفيذ أوامر الإمام (ع). وكذلك، فإن الله تعالى كالناصح لعباده، قد أعطاهم الكثير من الوصايا، وأرسل إليهم كتاباً مليئاً بالمواعظ، وهو واجب الإتباع: « اِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اَللَّهِ وَ اِتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اَللَّهِ وَ اِقْبَلُوا نَصِيحَةَ اَللَّهِ ... وَ اِعْلَمُوا أَنَّ هَذَا اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلنَّاصِحُ اَلَّذِي لاَ يَغُشُّ. [الخطبة: ١٧٥]» وهناك العديد من الأمثلة الأخرى في نهج البلاغة التي تتناول هذا الحق، ويمكن الرجوع إليها.[1] وفي رسالة الحقوق، يشير الإمام سجاد (ع) إلى «حق المستنصح»: «وَحَقُّ المستَنصِحِ أن تُؤَدِّي إلَيه النَصِيحَة وَلَيَكُن مَذهَبَكَ الرَّحمَة لَهُ وَالرِّفق بِه.»

لا ينبغي للإنسان أن يكون غير مبالٍ بالاحتياجات الروحية للآخرين كما لا يمكن أن يكون غير مبال بفقرهم المالي. فالشرع المقدس يوجب إرشاد من يحتاج إلى الإرشاد ونصيحته وتعليمه ما يحتاج إليه في حياته، خاصة إذا طلب ذلك منه. ولذلك فإن أول حق يجب ألا يقصر فيه الناصح هو بذل الجهد في إرشاد المستنصح وهدايته. ومن أهم حقوق المستنصح ما يلي: ١- أن الناصح يبلغ الحق بصورة واضحة ومفهومة. ٢- أن يختار أفضل طريقة لتأثير المستنصح بناءً على مزاجه وقدراته. ٣- أن يكون لينًا رقيقًا في تعامله معه وأن يستخدم الأدلة البسيطة. ٤- أن يكون المستنصح مستعدًا لتقبل النصيحة وأن يكون رد الناصح متناسبًا مع حاجته (يثربي، ١٣٨٧: ٣/ تحت عنوان حق المستنصح).

كما قال الإمام السجاد (ع) في رسالة الحقوق عن حق الناصح: «و حقّ النّاصِحِ أن تُلينَ لَهُ جناحَكَ و تُصغِيَ إليه بِسَمعِكَ فَإن أتي الصّوابَ حَمِدتَ الله عزّ و جلّ و إن لَم يُوافِق رَحِمتَه و لم تَتَّهِمهُ و عَلِمتَ أنّهُ أخطَأ و لم تُؤاخذهُ بِذالكَ إلّا أن يكونَ مُستَحِقّا لِلتُّهَمَه فلا تَعبَأ بِشَي من أمرِه علي حال.»

---

١. راجع: الخطبه ٣٥ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠٨ و ١١٥ و ١٢٠ و١٤٧ و١٧٥ و ٢٠٧؛ الرسالة: ٢٩ و ٣٢ و ٥٣.

بناءً على ما سبق، فإن أهم حقوق الناصح على المستنصح هي كما يلي: ١) الرفق بالناصح: حفظ حرمة الناصح هو أول حق له، لأنه كالمعلم الذي لا يقتصر تعليمه على العلم بل يمتد إلى آداب الحياة وسلوكها. ٢) قبول قول الناصح: (تميمي آمدي، ١٤١٠: ٢٢٦) ٣) الابتعاد عن الفضيحة. ۴) حلاوة كلام الناصح: ينبغي أن يكون كلام الناصح حلوًا ولذيذًا للمستنصح، ولكن إذا تسبب الوعظ في مرارة وشقاء للمستنصح، فعليه أن يجعل هذه المرارة والشقاء أحلى عنده من حلاوة الشهوات الكاذبة: «مُناصِحُكَ مُشفِق عليك مُحسِن اليك ناظر في عَواقبك مُستدرك فَوارِطَكَ فَفي طاعَتِه رَشادُكَ و في مُخالفَتِه فَسادك.» (تميمي آمدي، ١٤١٠: ٢٢٦)»

المصاحبين

القسم الثالث هو المصاحبين. نبحث عن «حق الجار» في كلام الإمام علي (ع) والإمام سجاد (ع) كمثال على هذا النوع. إنَّ لوجود جار صالح أهمية كبيرة إلى درجة أن الإمام علي (ع) في رسالته ٣١، يجعل من التحري عن الجار أولوية قبل التحري عن الدار. [الرسالة: ٣١] وفي خطبة «همام» أيضاً، يذكر ضمن أهم صفات المتقين عدم إيذاء الجار. [الخطبة: ١٨٨] وكذلك يؤكد الإمام علي (ع) في وصيته الأخيرة على احترام حق الجار ويقول: «اللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّ النَّبِيَّ ص أَوْصَى بِهِمْ وَ مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُم.» [الرسالة: ۴٧] وقد ورد هذا الحديث في مصادر أهل السنة أيضاً.

كما أوضح الإمام سجاد (ع) في رسالة الحقوق «حق الجار» تفصيلاً، وذكر من أهم حقوق الجار حفظ حرمته في غيبته، وإكرامه في حضوره، وستره، ووعظه، ومساعدته في مشاكله، والصفح عن زلاته وغير ذلك. وفي لسان أهل‌البيت (ع)، تم التأكيد كثيراً على مراعاة حق الجار. وقد ذكر النبي (ص) أقل حق للجار هو إقراضه عند الحاجة، ومساعدته في الشدائد، وعيادته عند المرض، والمشاركة في تشييع جنازته. وقد روي أيضاً أنه إذا اشترى الإنسان شيئاً يعلم أن جاره لا يملكه، فعليه أن يعطيه إياه أو يدخله إلى بيته خفية عن عينه، وغيرها من الوصايا الكثيرة؛ (نوري، ١۴٠٨ق: ٨/ ۴٢٧) إلى درجة ظن الناس أن الجار يشمل في الإرث. [الرسالة: ۴٧] وإن آثار إكرام الجار كثيرة لدرجة أنه روي أن الله يبني للكافر بسبب إحسانه إلى جاره المؤمن داراً في النار تحفظه من العذاب. (مجلسي، ١٣١٥ق: ٨/ ٣۴٩)

المتنافسين:

القسم الأخير هي «المنافسين». يوضع بعض الأشخاص، حسب بعض المواقف والظروف، أمام الإنسان كمنافسين. لكن نفس الآلام ستحل محل هؤلاء الأشخاص مع بعضهم البعض في اليوم التالي.فمن يكون مدينًا اليوم قد يصبح دائنًا غدًا،[1] ومن يكون دائنًا اليوم قد يصبح مدينًا غدًا. ولذلك يعتبر هؤلاء الناس متساوين رغم يبدو أنهم يتنافسون مع بعضهم البعض.

الملاحظة الجديرة بالذكر هي القدرات التي تكتسب معنى من منظور معارفنا حول هذه الشريحة الاجتماعية، وهي الحوادث والضرورة. الدائنون ليسوا طبقة اجتماعية ذات أصالة حقيقية، ولكن ديننا لم يغفل عن هذه حقيقة الحياة. (يثربي، ١٣٨٧: ٣/ تحت عنوان حق الدائن) على سبيل المثال، تناول الإمام علي (ع) في رسالته ٥٣ من نهج البلاغة إعطاء حق «أهل الجزية» أو ما يسمون بأهل الذمة، وبناءً على هذه الرسالة، اعتبر أحد حقوقهم دفع الجزء الذي حدده الله لهم [الرسالة: ٥٣]. بالإضافة إلى ذلك، ذكر الإمام السجاد (ع) في رسالة الحقوق من حقوق أهل الذمة قبول ما تقبله الله منهم وعدم الظلم عليهم في العهد الذي عاهد الله معهم.

في سيرة أهل‌البيت (ع) اعتبرت مراعاة المساواة بين المسلمين وأهل الذمة في الإمتلاك بالحقوق واجباً على الحكومة الإسلامية، على أن يكون لأهل الذمة إلتزام عملي بجميع ظروف العهد. وروي في سيرة الإمام علي (ع) أنه كان يسير مع يهودي في طريق، فمشى معه بضعة أخطاء خلافاً لطريقه الأصلي، وذكر سبباً لذلك قائلاً: في ديننا لرفيق السفر على رفيقه و مصاحبه حقوق، ومنها حق المشي معه. (يثربي، ١٣٨٧: ٣/ تحت عنوان حق أهل الذمة) وهذا العمل ناشئ عن أساس فكري ذكره الإمام

١. لحق الدائن راجع: الخطبة: ١٤٢ وفي رسالة الحقوق: وفيما يلي حق الدائن.

علي (ع) في الرسالة ٥٣: «فَإِنَّهُم صِنفَان إمّا أخٌ لَكَ فِي الدين وَإمّا نَظيرٌ لَكَ فِي الخَلقِ. [الرسالة: ٥٣]» وأهل الذمة أيضاً، رغم اختلافهم الديني عن المسلمين، لهم حقوق علينا لأنهم بشر.

د) حق الأشياء على الإنسان

يظن الناس أن الأشياء من حولهم تفتقر إلى الوعي، ويجوز لهم أن يتصرفوا بها كيفما شاؤوا، ولكن كل الكائنات في العالم التي تقل مرتبتها عن الإنسان، كالحيوانات والأشياء وحتى ما يملك الإنسان،[1] لها حقوق. فعلى سبيل المثال، أوصى الإمام علي (ع) أمين جمع الزكاة بحقوق الحيوانات، ومنها: تسليمها إلى راعٍ أمين وخير لا يتعب الحيوان، وعدم الفصل بين الناقة و ولدها، والعدل في ركوب الجمل، والعناية بالحيوانات الجريحة، والسير في المروج و الأراضي العشبية، وإعطائها فرصة للإستراحة... [الرسالة: ٢٦]

الجدير بالذكر أن الإمام (ع) قد ألقى هذه الوصايا في زمن لم يكن فيه الحديث عن حقوق الحيوان أو حقوق الإنسان قد انتشر بين علماء العالم. ولكن الإسلام، بوصفه دينًا حافلاً بالقيم الأخلاقية، لم يغفل عن حرمة الحيوان وحقوقه، بل جعلهما محلًّا للرحمة والمودة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ ش: ٩/ ٣١٩).

ومن الأمور الأخرى التي أكّد الإسلام على حقوقها هو «المال»: «فَمَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقُرَبَ وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَلْيُفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ. [الخطبة: ١٤٢]» وفي رسالة الحقوق، ذكر الإمام السجاد (ع) تحصيل على المال الحلال، والإنفاق في سبيل الله، والاجتناب عن البخل من أهمّ حقوق المال.

والدنيا وما فيها ليست مذمومة في ذاتها، بل هناك آيات وأحاديث كثيرة تشيد بالمال. وبناءً على ذلك، يعتبر المال من الخيرات التي تساعد الإنسان وتزيّن حياته. وما يفسد هذا الجمال هو استخدامه في غير موضعه، وجعله غاية في الحياة بدلاً من وسيلة، حتى يصبح الإنسان عبدًا لغرائزه (اليثربي، ١٣٨٧: ٣/ تحت عنوان حق المال). وأيضا ورد في رواية أخرى: «شرّ المال ما لم يُنفِق في سبيل الله منه و لم تُؤَدَّ زكاتُه» (التميمي آمدي، ١٤١٠: ٣٦٩). ولذلك، يمكن القول إن من أهم حقوق المال هو إنفاقه في سبيل الله ومساعدة الخلق.

الإستنتاجات:

١. بالإضافة إلى إمكانية النظر إلى نهج البلاغة كسند وثيق لرسالة الحقوق وإقامة علاقة تفسيرية بينهما، يجب أن نعتبرهما مكملين لبعضهما البعض؛ لأن تبيين الحقوق يتمّ من خلال وضعهما جنباً إلى جنب.

٢. ما يسعى نهج البلاغة ورسالة الحقوق إلى تعليمه هو الانتقال من النظرة الظاهرية السلبيه المسببة للتكلّف إلى النظرة الباطنية الإيجابيه المسوولة بنية التقرب إلى الله في مواجهة حقوق الظواهر الطبيعيه والموجودات. وفي نفس الوقت، يمكن ملاحظة التركيز على السلوك في جوانب مختلفة بشكل واضح في نهج البلاغة ورسالة الحقوق.

٣. أهم حق ذكر لكل موجود هو استخدامه في سبيل الله؛ ومن هذا المنظور، بما أن جميع المخلوقات هي نعم الله على الإنسان، فإن جميع الحقوق تعود إلى حق الله؛ كما أن تقديم حق الله على الحقوق الأخرى يمكن أن يوضح هذه الأهمية والأولوية.

٤. في القرون الإسلامية الأولى، في وقت لم تكن أبسط الحقوق تحترم في الأمم الأخرى، ولا تزال العديد من تلك الحقوق مغفولة بالنسبة لهم حتى الآن، وجه نهج البلاغة ورسالة الحقوق الانتباه إلى بعض الحقوق مثل حقوق المعارضين (بما في ذلك الدائنين وأهل الذمّة و ...) بالتوازي مع الإهتمام بحقوق المؤيدين وأيضا الإنتباه إلى حقوق الأشياء والحيوانات؛ بالإضافة إلى ذلك، تم تجسيد شخصية لكل منها، وبالنظر إلى جميع جوانب المسألة حدّد لهم حقوقا معنية، بما في ذالك الحقوق الإيجابية والنشيطة، والحقوق السلبية، تم تعريفها لهم. هذه المسألة تدل على غنى الشريعة الإسلامية والثقافة الإسلامية. لذلك، يمكن إعتبار إستخدام نهج البلاغة ورسالة الحقوق كمصدرين موثوقين في بيان الحقوق، من منظور ديني، ضروريًا لتطوير الثقافة الإسلامية والأخلاقية للمجتمعات.

١. لحقّ المال راجع: الخطبه ١٤٢ و في رسالة الحقوق: وفيما يلي حق المال.

٥. سيرة الأئمة (ع) هي أفضل أسوة لكيفية أداء هذه الحقوق، والرسالة التي يمكن أن نتلقاها من سيرة هؤلاء العظماء هي تفوّق التمحور علي الواجب على التمحور علي الحق.

المصادر

القرآن الكريم

ابن فارس، أحمد بن فارس؛ (١٤٠٤ق)، «معجم مقاييس اللغة»، قم، طبعة مكتب الإعلان الإسلامي.

افتخارزاده، محمودرضا؛ (١٣٨٨ش)، «ترجمة كتاب الرعاية لحقوق الله (حقوق الخالق على عاتق المخلوق)»، طهران، ديبا.

الجوهري، إسماعيل بن حماد؛ (١٣٦٨ش)، «الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية»، بيروت، طبعة أوفست طهران، طبعة أحمد عبد الغفور عطار.

الرمزي الطبسي، محمد حسن؛ (١٣٨٦ش)، «تفصيل الحقوق شرح روائي على رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)»، مشهد، يوسف فاطمة (س).

الهي قمشه‌اي، مهدى؛ (١٣٨٨ش)، «صحيفة سجادية كاملة مع مناجات خمس عشرة ورسالة الحقوق للإمام سجاد (ع)»، مشهد، انتظار مهر.

تميمي آمدي، عبد الواحد بن محمد؛ (١٤١٠ق)، «غرر الحكم ودرر الكلم»، قم، دار الكتاب الإسلامي.

جعفر لنجرودي، محمد جعفر؛ (١٣٤٦ش)، «ترمينولوجيا الحقوق»، طهران، غنج دانش.

حبيبي، سلمان، شمس الدين مطلق، مختار؛ (١٣٩٤ش)، «كتاب شناسى الإمام سجاد «ع»، صحيفة سجادية ورسالة حقوق»، طبعة ١، طهران – إيران، مجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام).

حر عاملي، محمد؛ (١٤١٤ق)، «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»، قم، آل‌البيت لإحياء التراث.

حكيم، منذر؛ (١٣٨٥ش)، «پيشوايان هدايت»، جلالي، عباس، قم – إيران، مجمع العالمى لأهل البيت (ع).

دشتى، محمد؛ (١٣٧٩ش)، «ترجمة نهج البلاغة أمير المؤمنين» (ع)، قم، مصطفى.

دشتى، محمد؛ (١٣٧٦ش)، «فرهنگ معارف نهج البلاغة»، قم – إيران، مؤسسة الثقافية البحثية أمير المؤمنين (ع).

دهخدا، علي أكبر؛ (١٣٣٠ش)، «لغت‌نامه دهخدا»، طهران، طبعة جامعة طهران.

راغب اصفهاني، حسين بن محمد؛ (١٣٣٢ش)، «المفردات في غريب القرآن»، طهران، طبعة محمد سيد كيلاني.

شوشتري، محمد تقي؛ (١٣٧٦ش)، «بهج الصباغة»، طهران – إيران، دار أمير كبير للنشر.

طوسي، أبو جعفر محمد؛ (١٣٦٤ش)، «تهذيب الأحكام»، طبعة ٤، طهران – إيران، دار الكتب الإسلامية.

كليني، محمد بن يعقوب؛ (١٤٢٩ق)، «الكافي»، قم – إيران، دار الحديث.

مجلسي، محمدباقر؛ (١٣١٥ق)، «بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)»، طهران – إيران، دار الكتب الإسلامية.

محدث نوري، حسين؛ (١٤٠٨ق)، «مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل»، قم – إيران، آل البيت لإحياء التراث.

مكارم شيرازي، ناصر؛ (١٣٧٥ش)، «پيام الإمام أمير المؤمنين (ع)»، طهران – إيران، دار الكتب الإسلامية.

موسوي، عباس علي؛ (١٤١٨ق)، «شرح نهج البلاغة (موسوي)»، بيروت– لبنان، دار الرسول الأكرم (ص).

هاشمي خوئي، حبيب الله بن محمد؛ (١٤٠٠ق)، «منهاج البراعة (خوئي)»، طهران – إيران، مكتبة الإسلامية.

يثربي، سيد محمد؛ [بي‌تا]، «شرح تفصيلي رسالة الحقوق» [بي‌جا] [بي‌نا]

يوسفى غروي، محمدهادي، [بي‌تا]، «الإمام زين العابدين، علي بن الحسين(ع) صفحة من دوره الثقافي وجهاده السياسي»[بي‌جا] [بي‌نا]

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره یکم، پیاپی ۱۳، پاییز و زمستان ۱۴۰۲ (۵۶-۴۱)
DOI: 10.30473/anb.2025.71268.1406

«مقاله پژوهشی»

همداستانی «نهج‌البلاغه» و «رساله الحقوق» در تبیین حقوق

عبدالهادی فقهی‌زاده[1]*، زهرا به‌طلب[2]

۱. استاد علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تهران، تهران، ایران.
۲. دانشجوی دکتری علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تهران، تهران، ایران.

نویسنده مسئول:
عبدالهادی فقهی‌زاده
رایانامه: faghhizad@ut.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۲/۲۰
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۴/۲۸

چکیده

آگاهی از حقوق فردی و اجتماعی انسان در مقابل خداوند، خویشتن و دیگران اعمّ از آدمیان، اشیاء و پدیده‌های هستی و نیز لزوم رعایت آن‌ها، از اهمیت بسزایی برخوردار است. نظر به اهمیت این موضوع و اثرگذاری ویژه‌ای که مقارنه نهج البلاغه و رسالۀ الحقوق در تبیین این جنبه از فرهنگ دینی و نیز رعایت این تکالیف در جامعه می‌گذارد، پژوهش درباره آن ضرورت می‌یابد. هدف این پژوهش که به روش توصیفی تحلیلی تدوین شده، بازخوانی و دسته‌بندی حقوق طرح شده در آن دو منبع روایی و نشان دادن نهج البلاغه به مثابه سندی پشتیبان برای رساله‌الحقوق است. مفهوم حق در «نهج البلاغه» و «رساله الحقوق» را می‌توان حاصل یکی از این سه مفهوم دانست و بر این اساس حقوق را دسته‌بندی کرد: صورت حقیقی امر در عالم واقع؛ برتری دارنده حق بر صاحب تکلیف در حوزه رفتار؛ وظایف معرفتی و شناختی نزد اهل تکلیف در حوزه بینش و نگرش. در نتیجه این نگرش کلی، می‌توان انواع حقوق در این دو منبع را به چهار دسته تقسیم کرد: حق خدا بر انسان؛ حق انسان بر خویشتن؛ حق دیگران بر انسان؛ حق اشیاء بر انسان. نتایج تحقیق نشان می‌دهد که میان نهج البلاغه و رساله‌الحقوق در بیان انواع حقوق رابطه تبیینی و تکمیلی برقرار است و هر دو درصدد اصلاح نگرش و رفتار آحاد جامعه نسبت به رعایت حقوق همه پدیده‌ها هستند؛ زیرا بازگشت همه حقوق به «حق الله» است و به‌کاربستن هر یک از آنها در مسیر الهی اصلی‌ترین حق هر چیز دانسته شده است. افزون بر این، استفاده از نهج البلاغه و رساله الحقوق به مثابه منابعی مطمئن در بیان حقوق از زاویه نگرش دینی، در جامعه بشری امروز ضرورت می‌یابد؛ زیرا با احتساب همه جوانب یک امر، برای هر پدیده حقوق خاصی اعم از فعال و منفعل در نظر گرفته شده و همه این‌ها جامعیت آموزه‌های اسلامی را نشان می‌دهد.

واژه‌های کلیدی

نهج البلاغه، رسالۀ الحقوق، همداستانی، امام علی(ع)، امام سجاد(ع)، حقوق فردی و اجتماعی، حق و تکلیف.

استناد به این مقاله:

فقهی‌زاده، عبدالهادی و به‌طلب، زهرا. همداستانی «نهج‌البلاغه» و «رساله الحقوق» در تبیین حقوق. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۱)، ۵۶-۴۱.
(DOI: 10.30473/anb.2025.71268.1406)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۲ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)